فسادكم وهو قصدهم قتل عيسى فخلصه الله من بينهم ورفعه الله اليه وقتلوا زكريا ويحيى عليهما السلام فسلط الله عليهم
الفرس والروم فسبوهم وقتلوهم وهو قوله ليسوءوا وجوهكم يعني ليحزنوكم ويغموكم وقرى بالنون لنسوء الله وجوهكم
وليدخلوا المسجد يعني بيت المقدس ونواحيه كما دخلوه اول مرة يعني وقت افسادهم الاول وليتبروا
ما علوا تتبيرا اي يعني وليهلكوا ما غلبوا عليه من بلاد بني اسرائيل هلاكا **ذكر القصة** في هذه الآيات
قال محمد بن اسحاق كانت بنو اسرائيل فيهم الاحداث والذنوب وكان الله في ذلك متجاوزا عنهم ومحسنا اليهم
وكان اول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم ان ملكا منهم يدعى صديقة وكان الله اذا ملك عليهم ملك بعث معه نبيا
ليسدده ويرشده ولا ينزل عليهم كتابا انما يومرون باتباع التوراة والاحكام التي فيها فلما ملك صديقة بعث
الله معه شعيبا بن امضيا وذلك قبل مبعث زكريا ويحيى وشعيبا هو الذي بشر بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم
فقال ابشري اروى شلم ومعناه ابشري الان ياتيك راكب الحمار ومن معه راكب البعير فملك ذلك الملك يعني
صديقة بني اسرائيل وبيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه عظمت الاحداث فيهم وكان معه شعيبا
فبعث الله سنحاريب ملك بابل ومعه ستمائة الف علم براية سائرا حتى نزل حول بيت المقدس والملك مريض من
قرحة كانت في ساقه فجاءه النبي شعيبا وقال له يا ملك بني اسرائيل ان سنحاريب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده
وقد هابهم الناس وفرقوا منه فكبر ذلك على الملك وقال يا نبي الله هل اتاك من الله وحي فيما حدث فتخبرنا
به وكيف يفعل الله بنا وبسنحاريب وجنوده فقال شعيب يا نبي وحي في ذلك فبينما هم كذلك اوحى الله الى شعيب
النبي ان ائت ملك بني اسرائيل فمره ان يوصي وصيته ويستخلف على ملكه من يشاء من اهل بيته فاتى شعيب ملك
بني اسرائيل فقال ان ربك قد اوحى الي ان امرك ان توصي وصيتك وتستخلف من شئت على ملكك من اهل
بيتك فانك ميت فلما قال ذلك شعيب لصديقة الملك اقبل على القبلة فصلى ودعا وقال وهو يبكي
ويتضرع بقلب مخلص اللهم رب الارباب واله الالهة يا قدوس المتقدس يا رحمن يا رحيم يا روف الذي
لا تاخذه سنة ولا نوم اذكرني بعملي وفعلي وحسن قضاي على بني اسرائيل وذلك كله كان منك وانت اعلم
به مني سري وعلانيتي لك قال فاستجاب الله دعاه وكان عبدا صالحا فاوحى الله الى شعيب ان يخبر صديقة
ان الله استجاب دعاه ورحمه واخر اجله خمسة عشر سنة وانجاه الله من عدوه سنحاريب فاتاه النبي شعيبا
واخبره فلما كان ذلك انقطع عنه الحزن وخر ساجدا لله تعالى وقال الهي واله ابائي لك سجدت وسبحت وكرمت
وعظمت انت الذي تعطي الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشا وتذل من تشا عالم الغيب والشهادة
الرحمن الرحيم انت الاول والاخر والظاهر والباطن وانت ترحم وتستجيب دعوة المضطر الذي اجبت دعوتي
ورحمت تضرعي فلما رفع راسه اوحى الله الى شعيبا ان قل للملك صديقة فيامر عبدا من عبيده فياتيه بماء
التين فيجعله في قرحته فيشفى فيصبح وقد برى ففعل ذلك فشفي فقال الملك لشعيب سل ربك
ان يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا هذا قال الله لشعيب قل له اني كفيتك عدوك وانجيتك منه وانهم
سيصبحون موتى كلهم الا سنحاريب وخمسة نفر من كتابه فلما اصبح جا صارخ يصرخ على باب المدينة يا ملك بني
اسرائيل ان الله قد كفاك عدوك فاخرج فان سنحاريب ومن معه هلكوا فخرج الملك والتمس سنحاريب
فلم يوجد في الموتى فبعث الملك في طلبه فوجده في مغارة ومعه خمسة نفر من كتابه احدهم بخت نصر فجعلوهم في الجوامع
ثم اتوا بهم الى الملك فلما راهم خر ساجدا لله تعالى من حين طلعت الشمس الى العصر ثم قال لسنحاريب كيف
رايت فعل ربنا بكم الم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وانتم غافلون فقال سنحاريب قد اتاني خبر ربكم ونصره اياكم
ورحمته التي يرحمكم بها قبل ان اخرج من بلادي فلم اطع مرشدا ولم يوقعني في الشقوة الا قلة عقلي ولو سمعت

اوعقلت

او عقلت ما غزوتكم فقال الملك صديقة الحمد لله رب العالمين كفاناكم بما شاء ان ربنا لم يبقك ومن معك
لكرامتك عليه ولكنه انما ابقاك ومن معك لتزدادوا شقوة في الدنيا وعذابا في الاخرة ولتخبروا من وراءكم
من فعل ربنا بكم فتنذروا من بعدكم ولولا ذلك لقتلتك ومن معك ولدمك ودم من معك اهون على
الله من دم قراد لو قتلت ثم ان ملك بني اسرائيل امر حرسه ان يقذف في رقابهم الجوامع ففعل وطاف بهم
سبعين يوما حول بيت المقدس وايليا ويرزقهم في كل يوم خبزتين من شعير فقال سنحاريب للملك صديقة
القتل خير مما نحن فيه وما يفعل بنا فامر بهم الى القتل فاوحى الله الى شعيب النبي ان قل لملك بني اسرائيل يرسل
سنحاريب ومن معه لينذروا من وراءهم وليكرمهم ويحملهم حتى يبلغوا بلادهم فبلغ ذلك شعيب للملك
ففعل وخرج سنحاريب ومن معه حتى قدموا بابل فلما قدموا جمعوا الناس فاخبروهم كيف فعل الله
بجنوده فقال له كهانه وسحرته يا ملك بابل قد كنا نقص عليك خبر ربهم وخبر نبيهم ووحي الله الى نبيهم فلم
تطعنا وهي امة لا يستطيعها احد مع ربهم وكان امر سنحاريب تخويفا لبني اسرائيل ثم كفاهم الله تذكرة وعبرة
ثم ان سنحاريب لبث بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف على ملكه ابنه بخت نصر فعمل بعمله وقضى بقضائه
فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض ملك بني اسرائيل صديقة فخرج امر بني اسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم
بعضا وشعيبا بينهم معهم لا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله قم في قومك اوحي على لسانك فلما قام
انطلق لسانه بالوحي فقال يا سما استمعي ويا ارض انصتي فان الله يريد ان يقص شان بني اسرائيل الذين رباهم
برحمته ونعمته واصطفاهم لنفسه وخصهم بكرامته وفضلهم على عباده وهم كالغنم الضائعة التي لا راعي
لها فاوى شاردها وجمع ضالتها وجبر كسيرها وداوى مريضها واسمن مهزولها وحفظ سمينها فلما فعل ذلك
بطرت فتناطحت كباشها فقتل بعضها بعضا حتى لم يبق منها عظم صحيح يجبر اليه كسير فويل لهذه الامة
الخاطية الا يرون الى ان جاءهم الحين ان البعير مما يذكر وطنه فينتابه وان الحمار مما يذكر الذي شبع عليه
فراجعه وان الثور مما يذكر المرج الذي سكن فيه فينتابه وهولا القوم لا يذكرون من حيث جاءهم الحين
وهم اولوا الالباب والعقول وليسوا ببقر ولا حمير اني ضارب لهم مثلا فليسمعوه قل كيف
ترون في ارض كانت خوا زمانا لا عمران فيها وكان لها رب حكيم قوي فاقبل عليها بالعمارة وكره ان تخرب
ارضه وهو قوي او يقال منيع وهو حكيم فاحاط عليها جدارا وشيد فيها قصورا وانبط نهرا وصف فيها غراسا من
الزيتون والرمان والنخل والاعناب والوان الثمار كلها وولى ذلك واستحفظ ذا راي وهمة وحفيظا قويا
امينا فلما اطلعت جا طلعها خروبا قالوا بئست الارض هذه نرى ان يهدم جدارها وقصرها ويدفن نهرها ويقبض قيمها
ويحرق غرسها حتى تصير كما كانت اول مرة خرابا مواتا فيها قال الله تعالى قل لهم الجدار ذمتي والقصر شريعتي
وان النهر كتابي والقيم نبيي وان الغراس هم والخروب الذي اطلع الغراس اعمالهم الخبيثة واني قضيت عليهم قضاهم
على انفسهم وانه مثل ضربته لهم يتقربون الي بذكر الغنم والبقر وليس ينالني اللحم ولا الاكل ويدعون ان يتقربوا
الي بالتقوى والكف عن ذبح الانفس التي حرمتها فايديهم مخضوبة منها وثيابهم متزملة بدمائهم يشيدون
لي بالبيوت مساجد ويطهرون اجوافها وينجسون قلوبهم واجسادهم ويدنسونها ويزوقون لي المساجد
ويزينونها واي حاجة الي تشييد البيوت ولست اسكنها واي حاجة الي تزويق المساجد ولست ادخلها
انما امرت برفعها لاذكر واسبح فيها يقولون صمنا فلم يرفع صيامنا وصلينا فلم تنور صلاتنا وتصدقنا فلم تزل
صدقتنا ودعونا بمثل حنين الحمام وبكينا بمثل عوا الذياب في كل ذلك لا يستجاب لنا قال الله سلهم ما الذي
منعني ان استجيب لهم الست اسمع السامعين وابصر الناظرين واقرب المحسنين وارحم الراحمين فكيف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1